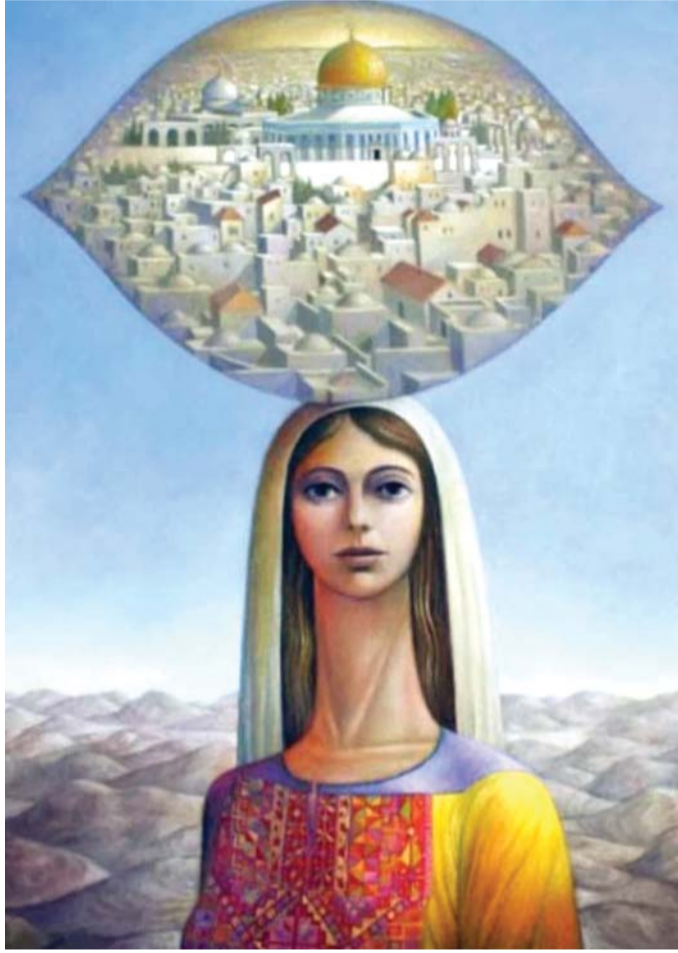


الصخرة لها مقامها في التشكيل الفني والتعليم المدرسي

الإنصات إلى الذاكرة ممكن من خلال صخرة الفنان سليمان منصور



صور تنطق ببعد فني ووجداني عميق

عند الطلاب خدمة أفكار سامية أو تدريباً وتمكيناً لقوة التعبير الشخصي. بمناسبة يوم الأرض نشر زياد خداش على صفحته الفيسبوكية عدداً من الصور المؤثرة، التي تبدو أغلبها كأنها خارجة من عالم الصور المنتزعة إلى تيار الواقعية السحرية في الفن. ظهر في هذه الصور طلابه يريجون رؤوسهم، كل لوحده، على صخرة من البيئة الطبيعية الفلسطينية في محاولة إصغاء لما تهمس لهم من خواطر أو ذكريات.

الصخرة حاضرة في معظم لوحات سليمان منصور وليس حصراً بشكلها الخارجي بل كمادة خام تمنح الصلابة للأجساد

إنه عمل إبداعي/ فني مزوج يخص طلاب صفه المتشوقين دائماً إلى حصصه التعليمية ويخصنا نحن كشاهدين لصور تنطق ببعد فني ووجداني عميق؛ بُعد لطالما سكن لوحات الفنان سليمان منصور. وتحليلاً هذه الصور إلى ما قاله مؤخرًا الفنان حول الجيل الجديد؛ قول: "الجيل الجديد، اليوم أكثر من أي يوم مضى، على الجيل العربي بأسره وليس فقط على اليافعين الفلسطينيين من أبناء وشعراء وفنانيين".

فقد قال "أنا متفائل بشأن مستقبل الفن الفلسطيني، على الرغم من ملاحظتي وجود خطر معين على الفنانين الشباب. ثمة ما يفقده الآن، مقارنةً بفترة السبعينات والثمانينات. أهمه الانتماء الوطني؛ لقد بهت حين يهت هذا الانتماء بيهت كل شيء. ثمة فنانون يحاولون عزل أنفسهم عن السياسة، السياسة وراكم وراءكم، لا تستطيعون الهرب منها. أما حجم الظلم الحاصل في هذا العالم فيجعل المسألة أكبر من أن تختار. المسألة حاضرة رغمًا عن أنوفنا".

إنها دعوة مشتركة من مربي أجيال وفنان إلى التامل في مستقبل قد يبدو قاتماً اليوم ولكنه ليس كذلك إن أدرك أهل الفن بأنواعه، اليوم أكثر من أي يوم مضى، خطورة ما أشار إليه الشاعر محمود درويش حين وصف الحاضر أدق توصيف قائلاً "لا القوة انتصرت/ ولا العزل الشريد". والشاعر، في كلامه هذا يستحضر كل قوة أثرية تمكنه وتمكن الفلسطينيين من أن "يصير يوماً ما يريد" أما كيف يمكن ذلك في ظل تكاثر الخيبتات؛ فيجيب الشاعر: "لم يمض أحد تماماً، تلك أرواح تغير شكلها ومقامها/ هزمتها يا موت الفنون جميعها".

أضيفت إلى هذه "المادة" الفلسطينية الغنية مواد أخرى من البيئة الطبيعية الفلسطينية إبان اندلاع الانتفاضة الأولى عندما قرر الفنان ومجموعة من أصدقائه الفنانين مقاطعة المنتجات الإسرائيلية. حول ذلك قال سليمان منصور: "استخدمت مواد من محيطي، كالطين والتبن، وهذا أحدث تغييراً على أسلوب الرسم. فصار الرسم يميل إلى التجريد والتبسيط. وعضاً عن رسم المشهد الطبيعي، بدأت أرسمه بمادته".

هذه المواد الغنية من طين وتبن وصخر التي جسدت اللوات للفلسطينيين في أعمال هؤلاء الفنانين وجدت إحداهما طريقها إلى صف مدرسي من صفوف القصصي ومعلم الكتابة الإبداعية زياد خداش لتكون عملاً فنياً مفهوماً باتم معنى الكلمة ومحوراً لكوكبة من الطلاب في مدارس رام الله بمناسبة "يوم الأرض" المحتفى به وجدانياً وظاهرياً في فلسطين وخارجها.

الفنان والسياسة

زياد خداش بكلمات قليلة هو أول كاتب قصة قبل أن يكون معلماً مدرساً. ولد في مدينة القدس عام 1964. في رصيده اثنتا عشرة مجموعة قصصية. تميز عن سائر الأساتذة بأسلوبه غير التقليدي للتعليم المنتمين لتحفيز الخيال والتشجيع على التحلي بقيمة الحرية شيئاً من أنوثته بل على العكس.



تجربة تعليمية من خلال الحجارة



إن الدعا بأن الفن لا يلتقي مع السياسة خاطئ بشكل كلي، حيث أن الفن في عمقه نوع من السياسة. فهو ينحاز بالضرورة إلى الإنسان، والمظلومين خاصة، ويقدم رؤاه حول الحياة والوجود والبشر وغيرهم من الكائنات ومن عناصر الطبيعة. فالفنان إنز رؤية وموقف قبل أن يكون مراقباً من برج معزول عن العالم.

لوحه سليمان منصور إقراراً باستمرارية التمسك بالهوية الفلسطينية في الذاكرة الجماعية العراقية بشكل خاص والعربية بشكل عام.

للفنان الفلسطيني لوحه أخرى ظهرت فيها "الصخرة" بكل ما تختصره من صبر وتعزير الانتماء إلى الهوية الفلسطينية؛ لوحه ظهرت فيها امرأة تنضح بالعنفوان بزنها الفلسطيني التقليدي وهي تحمل مدينة القدس بجدرانها الحجرية العريقة فوق رأسها بخفة وكأنها حمل دأبت على حملته حتى احترقت ذلك بهوء وتوازن قل نظيرهما. أما اللوحة الثالثة فهي تلك التي تمثل امرأة تحضن كرة كريستالية وصخرية في أن واحد تشف منها مدينة القدس تحت طبقات دفاعية غليظة من الكريستال المصقول. وقد أطلق الفنان على هذه اللوحة اسم "المعرفة".

اللافت جداً أن الصخرة حاضرة في معظم لوحات الفنان وليس حصراً بشكلها الخارجي بل كمادة خام تمنح الصلابة لأجساد النسوة دون أن تفقدن شيئاً من أنوثته بل على العكس.

ميموزا العراوي

ناقدة لبنانية



من الأبيات الشعرية الخالدة والأكثر شهرة للشاعر الفلسطيني محمود درويش "هزمتك يا موت الفنون جميعها.../ النقوش على حجارة معبد هزمتك وانتصرت/ وأقلت من كمانتك الخلود".

أبيات نستعيد وهجها اليوم من خلال ثلاث لوحات للفنان الفلسطيني سليمان منصور وعبر مناسبة احتفال بيوم الأرض على طريقة الكاتب القصصي الفلسطيني ومعلم الأجيال زياد خداش.

الفنان التشكيلي الفلسطيني سليمان منصور الذي ساهم بشكل كبير في إرساء ثقافة الوجود الفلسطيني عبر تشكيله عالمياً من خلال نشاطه الفني المتجدد إلى يومنا هذا هائلاً من اللوحات، ومن بينها ثلاث لوحات رسم في كل منها صخرة، لا مغالطة في تسمية جميعها بصخرة الأقصى.

مقاومة فنية

أعطى الفنان لإحدى هذه اللوحات اسم "جمل الحامل"، كان قد رسمها في منتصف السبعينات فانتشرت عالمياً وعت الكثير لشعوب هذه المنطقة.

ظهر في اللوحة عجوز فلسطيني يتوسط فضاءها ويحمل القدس وصخرة الأقصى على ظهره، مربوطة "بجبل الشقاء" ومتجهاً إلى مجهول تركه الفنان للزمان، كي يحسم ماهيته.

قال الفنان عن هذه اللوحة "تحولت اللوحة إلى رمز للنضال الفلسطيني... وكانت النسخة الأصلية فقدت في القدس القديمة، ورسمت نسخة ثانية عام 1975، وبيعت في معرض في لندن. على الأرجح أن هذه النسخة دمرت في غارة جوية أميركية على ليبيا عام 1986. أما العمل اللوحة، وقمت بإضافة بعض التغييرات الطفيفة على النسخة الأصلية... أحد الأسباب التي جعلتني أعيد رسم اللوحة رغبتني في إعادة امتلاكها".

يُذكر أنه منذ ثلاث سنوات عمد النحات العراقي أحمد البحرائي إلى تقديم جدارية ومنحوتة من البرونز ليجل

«ماتيس أشبه بالرواية».. معرض استعادي لفنان الألوان

باريس - بعد أن اضطر المتحف الوطني الفرنسي للفن المعاصر إلى تأجيل معرض عن الرسام الفرنسي هنري ماتيس في مايو الماضي، بسبب جائحة كوفيد - 19، ها هو يستضيف هذا الحدث الفني بمناسبة الذكرى السنوية الخمسين بعد المئة لولادة الفنان، في حدث بارز خلال موسم الخريف رغم الموجة الثانية للفايروس التي تشهدها فرنسا.

وإختار مركز بومبيديو أن يعنون المعرض الفني بـ"ماتيس أشبه بالرواية"، في إشارة إلى تناوله مسيرة الفنان الممتدة قرابة خمسة عقود، والتي مرّ فيها بتحوّلات إنسانية طبعت نضجه الفني ورمت به في رحاب مدارس تشكيلية عديدة، فجعلت حياته شبيهة بعالم الرواية.

ويقدم هذا المعرض الاستعادي 230 عملاً كان مقرراً عرضها في مايو الفائت، بينها مئة عمل تقريباً من مجموعة متحف الفن المعاصر الخاصة، فيما استعار بقية الأعمال المعروضة من متحف ماتيس في كاتو كامبريزيس (شمال) ونيس (جنوب شرق)، ومتحف غرونوبل (وسط شرق) الذي أرسل أحد أبرز الأعمال المحفوظة للفنان في بلده، "الداخل مع البانجان" (1911).

وتقول مفوضة المعرض أوريلي فيريديه "جميع الجهات التي أعارتنا الأعمال بقيت وفية لنا، وقد أبقينا على موعد تسلّم الأعمال في سبتمبر".

المعرض يسلط الضوء على موهبة النحت لدى ماتيس وعلى أعماله الفنية الأخرى التي يتميز أغلبها باللعب المدهش بالألوان

ويعتمد المعرض التسلسل الزمني مستعيداً خمسة عقود من الإبداع في مسيرة هنري ماتيس (1869 - 1954)، منذ مطلع تسعينيات القرن التاسع عشر في محترقات وليام بورغو وغوستاف مورو إلى حين تكريسه كأحد أهم الفنانين الطليعيين مع بيكاسو بين العامين 1906 و1908، واختياره رغمًا عنه كبير فنانِي المدرسة الوحشية.

ويظهر المعرض عودة ماتيس إلى الفن التشخيصي بين 1918 و1919، في فترة اتسمت أعماله خلالها بالمزج الدقيق بين الظل والضوء، وصولاً إلى إطلاق العنان للخطوط والأسوان مع لوحات الغواش المقطعة الشهيرة التي أنجزها.

وتوضح أوريلي فيريديه "لا يوجد ماتيس واحد بل ماتيسات، فما يشغله هو وسائل الرسم، هو يهتم بما يمكن للرسم قوله وفعله، أما الشكل الظاهر في الرسم فليس له أهمية كبيرة في العمق".

ويسلط المعرض الضوء كذلك على موهبة النحت لدى ماتيس، مع عمل



أعمال تخلد الدهشة